

العلاقة بين صعوبات التعلم والذكاء الوجداني (٤)

- تقديم : يُعد مفهوم الذكاء من المفاهيم التي تتسم بالتنوع والانتساع ،ومن ثم فمن الصعب حصر هذا المفهوم عند القياس في نطاق المجالات المعرفية الضيقة التي تُقاس عن طريق اختبارات الذكاء التقليدية Traditional Intelligence Tests ،حيث أشار العلماء إلي أن هذه الاختبارات تُسهم بنسبة ٢٠ % فقط من قيمة التنبؤ بنجاح الفرد في الحياة العملية ،على الرغم من الأهمية والهيبة والقدسية التي تحظى بها هذه الاختبارات.في حين أن ٨٠ % الباقية تُعزى إلى عوامل أخرى منها على سبيل المثال ما يسمى بالذكاء الوجداني Emotional Intelligence ومن المسلم به أنه عندما يحصل الطالب على درجات منخفضة في اختبارات الذكاء ؛ هنا يمكننا القول إن هذا الطالب يعاني من صعوبات في عملية التعلم .ومن ثم يتم تعليق هذه الصعوبات على الدرجات المنخفضة التي حصل عليها الطالب في هذه الاختبارات .ولكن الجديد اليوم هو أن صعوبات التعلم قد تُعزى إلى عوامل أخرى غير الذكاء الأكاديمي والتي تعرف بالذكاء الوجداني ،وفي هذه المقالة نحاول أن نقلي الضوء على مفهوم الذكاء الوجداني في ضوء تصور بار أون " وكيفية قياسه ،و العلاقة بين صعوبات التعلم و الذكاء الوجداني .
- مفهوم الذكاء الوجداني :

للذكاء الوجداني العديد من المعاني والمفاهيم ولكن في هذه المقالة سوف نتبنى مفهوم بار أون Bar_on للذكاء الوجداني ،حيث يرى بار أون أن الفرد الذكي عاطفياً أو وجدانياً وهو المتفائل Optimistic – المرن Flexible – الواقعي Realistic – الذي ينجح في حل المشكلات Successful at Solving Problems التي تواجهه ،و القادر على مواجهة الضغوط دون أن يفقد اتزانهُ أو انضباطهُ ."

لقد أشارت نتائج العديد من الدراسات الأجنبية الحديثة أن الطلاب الذين يعانون من صعوبات تعلم كانت تقديراتهم لذاتهم منخفضة Low Self-Esteem كما كانت لديهم مفاهيم سالبة عن ذاتهم Negative Self –Concepts ،كما كانت لديهم درجات عالية من الاعتمادية المفرطة Excessive Dependency ،بالإضافة إلى مشكلات أخرى تتعلق بالتوافق مع الكبار

٤ إعداد د / محمد يحيى حسين السيد ناصف ، الباحث بشعبة بحوث المعلومات ،المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية .

Problem With Adult Adjustment وعملية الشعور بالخوف Feeling of Fear ، والتفكير المفرط غير السوي أو ما يمكن أن نطلق عليه عملية " جلد الذات " - Extreme Self Criticism .

كما أشارت نتائج العديد من الدراسات الأجنبية إلى أن الطلاب الكبار الذين لديهم صعوبات تعلم ؛ يكون لديهم أيضاً صعوبات تتعلق بعملية عدم النضج الاجتماعي Social Immaturity ، كذلك الانتقال إلى المهارات الاجتماعية التي تمكنهم من إقامة علاقات اجتماعية طيبة مع من حولهم ؛ كذلك الصعوبة في المحافظة على هذه العلاقات الشخصية المرضية مع الآخرين وربما يُعزى ذلك إلى فشلهم المتكرر Repeated Failure في الدراسة والذي سوف يقودهم إلى الشعور بالسأم والإحباط Frustration . كما أنهم سوف يظهرون قصوراً في القياسات الوجدانية المتنوعة Deficiencies on a Variety of Affective Measures

لقد أصبح من المسلم به الآن أن نقول إن العواطف تُعد بمثابة قوى دافعية محرّكة تؤثر في النشاط المباشر الذي يقوم به الفرد ويظهر هذا التأثير في صورة معالجات أو عمليات . كما أن مشاعر الفرد تؤثر في درجة تعلمه والتعلم كما نعم يؤثر في السلوكيات التي يقوم بها الفرد مثل المساعدة Helping ، الإيثار Altruism ، الإقدام على المخاطرة Risk Taking ، الإذعان Compliance ، كذلك تساعد المشاعر الفرد في التغلب على العقبات التي قد تواجهه عن طريق القيام بعملية التفاوض Negotiating .

- قياس الذكاء الوجداني في ضوء تصور بار أون :

حيث يرى أن الذكاء الوجداني يمكن قياسه من خلال الأبعاد الخمسة التالية:

- ١ - المهارات الاجتماعية Interpersonal Skills : وهي تتضمن قدرة الفرد على " تحمل المسؤولية الاجتماعية Social Responsibility ، والتعاطف مع الآخرين Empathy " .
- ٢ - المهارات البينشخصية أو التي توجد داخل الفرد نفسه ويمتد تأثيرها إلى الآخرين Intrapersonal Skills : وهي تتضمن قدرة الفرد على " الوعي الذاتي Self - Awareness ، و قدرة الفرد على تأكيد ذاته The ability to Assert Oneself ، و قدرة الفرد على رؤية الجوانب الإيجابية في نفسه The Ability to View Oneself Positively " .
- ٣ - إدارة الضغوط Stress Management : وهي تتضمن قدرة الفرد على " ضبط عملية الاندفاع Impulse Control ، وكذلك القدرة على مواجهة وتحمل الضغوط Stress Tolerance " التي يتعرض لها .

٤ - التكيفية Adaptability : وهي تتضمن قدرة الفرد على " حل المشكلات Problem Solving ، و اجتياز عملية الاختبار الحقيقية أو الواقعية Reality Testing التي قد تواجهه ، و المرونة Flexibility " في حل المشكلات.

٥ - المزاج العام General Mood : وهو يتضمن قدرة الفرد على " الشعور بالسعادة Happiness ، و التفاؤلية Optimism " .

وفيما يلي سوف نستعرض صعوبات التعلم في علاقتها بكل بعد من أبعاد الذكاء الوجداني :

١ - العلاقة بين صعوبات التعلم والمهارات الاجتماعية.

لقد أشارت نتائج الدراسات الأجنبية إلى أن الطلاب الكبار الذين لديهم صعوبات تعلم يفتقرون إلى القدرة على تطوير مهاراتهم الاجتماعية وتمييزها بشكل لائق . ولعل هذا القصور يُعزى إلى أن هؤلاء الطلاب لديهم صعوبة في الاتصال بالآخرين ، وكذلك لديهم صعوبة في تكوين أصدقاء جدد ، وكذلك لديهم صعوبة في التواصل مع معلمهم في المدرسة أو في الجامعة .

كما أكد ذلك نتائج القياسات السيكومترية الاجتماعية المتدنية لهؤلاء الطلاب ، حيث أوضحت أن هؤلاء الطلاب لديهم صعوبات واضحة في إقامة علاقات اجتماعية طيبة مع الآخرين وذلك نظراً لافتقارهم إلى الشعبية Popularity وكذلك شعورهم بأنهم منبوذون اجتماعياً Social Rejection .

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن هناك علاقة واضحة بين صعوبات التعلم والمهارات الاجتماعية التي تعد بعداً من أبعاد الذكاء الوجداني ، ومن ثم فإن التغلب على صعوبات التعلم لدى الطلاب قد يتم عن طريق تنمية المهارات الاجتماعية لديهم ، حيث أشارت نتائج الدراسات السابقة التي تمت في هذا المجال إلى أن تنمية المهارات الاجتماعية تُعد من العوامل المهمة المسهمة في الحد من صعوبات التعلم لدى الطلاب ، لأنها سوف تزيد من درجة تفاعل الطلاب مع أقرانهم ومعلمهم .

٢ - العلاقة بين صعوبات التعلم والمهارات البينشخصية.

يُعد الوعي الذاتي Self-Awareness لدى الطلاب من العوامل الواقية التي تساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات التي تواجههم ، لأن هذا المفهوم سوف يسمح للطلاب بالقيام بعملية تنمية وتطوير للاستراتيجيات التعويضية Compensatory Strategies التي

تساعدهم على النجاح في الدراسة . لقد حاول بعض العلماء اختبار العلاقة بين القلق وتقدير الذات ، والوعي الذاتي لدى الطلاب الذين يعانون من صعوبات في التعلم ، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة إلى وجود مستويات منخفضة من القلق Lower Levels of Anxiety لدى الطلاب الذين لديهم مستويات عالية من الوعي الذاتي وتقدير الذات ، والمثابرة في مواجهة العقبات التي تعترض طريقهم بهدف إقامة علاقات بينهم وبين الآخرين .

ومن ثم يرى الباحث ضرورة زيادة اهتمام الطلاب بإقامة علاقات بينهم وبين الآخرين والتي تعرف بالعلاقات البيئشخصية ؛ والتي ربما تُيسر عملية النجاح الأكاديمي لدى الطلاب وتُحد من صعوبات التعلم لديهم.

٣ - العلاقة بين صعوبات التعلم والقدرة على التكيف.

في الدراسة التي استهدفت المقارنة بين أساليب المواجهة Coping Styles التي يستخدمها الطلاب المراهقون الذين يعانون من صعوبات في التعلم والعاديين ، حيث أظهرت النتائج أن الطلاب المراهقين الذين يعانون من صعوبات في التعلم كانوا أقل قدرة من زملائهم العاديين في عملية تقدير لمصادر الضغوط التي يتعرضون لها ، كما كانوا أقل قدرة في عملية البحث عن المعلومات في المجالات المتنوعة . كما أنهم يميلون إلى تجنب استخدام المعرفة كاستراتيجية للمواجهة Coping Strategy ، وذلك عندما تواجههم أحداث أكاديمية ضاغطة. كما كانت لديهم صعوبات أكثر من العاديين في عملية التكيف مع الحياة الجامعية والتي ربما تكون مرتبطة بفقدانهم الصدق في أصدقائهم أو ربما لتقديرهم المنخفض والمضمحل لذاتهم .

كما كان لدى هؤلاء الطلاب الذين يعانون من صعوبات تعلم ، صعوبة أكبر في معالجة الضغوط التي يتعرضون لها ، وكذلك التوافق والتكيف بهدف تغيير الروتين ، وفي عملية تقبل الانتقادات التي تواجههم Accepting Criticism . ومن ثم يرى الباحث أن زيادة القدرة التكيفية لدى هؤلاء الطلاب الذين يعانون من صعوبات التعلم قد تساعد في التغلب على صعوبات التعلم وبالتالي تحقيق النجاح الأكاديمي .

٤ - العلاقة بين صعوبات التعلم والقدرة على إدارة الضغوط .

لقد أشارت نتائج الدراسات الأجنبية إلى أن الطلاب الكبار الذين يعانون من صعوبات تعلم يتعرضون إلى مستويات عالية من الضغوط على عكس أقرانهم الذين ليس لديهم صعوبات تعلم . ففي الدراسة التي استهدفت التعرف على المخاطرة لدى طلاب المدرسة

المتوسطة الذين يعانون من صعوبات تعلم ،أظهرت النتائج أنهم مضغوطون أكاديمياً أكثر من More Academic Stressors من غيرهم وأن مصدر هذه الضغوط يرجع إلى صعوبة تواصل هؤلاء الطلاب مع معلمهم .ومع القواعد المدرسية بالإضافة إلى افتقارهم إلى الخبرات العملية التي تمكنهم من مجابهة هذه الأحداث الأكاديمية الضاغطة.

ومن ثم يري الباحث أن عمل برامج توعية لهؤلاء الطلاب لمساعدتهم في مواجهة ما يتعرضون له من ضغوط دراسية أو حياتية قد يمكنهم من تحقيق النجاح الأكاديمي في المستقبل.

٥ - العلاقة بين صعوبات التعلم والمزاج العام

فالمزاج العام في ضوء المفهوم الذي وضعه بار أون للذكاء الوجداني يتضمن السعادة والتفاؤلية وطبقاً لتصوير Seligman فإن الطلاب الذين يشعرون بالتفاؤل قطعاً يمتلكون من الأسباب والأساليب الكثير . فقد تكون هذه الأسباب جيدة وداخلية Internal ، ومستمرة Permanent ، ومنتشرة Pervasive . وقد تكون أسباب سيئة ، وخارجية External ، و مؤقتة Temporary ومعينة أو خاصة Specific.

لقد أشارت نتائج الدراسات السابقة إلى أن الطلاب الذين يعانون من صعوبات تعلم من المحتمل أنهم سوف يظهرون قوة متعلمة تُعزى إلى ارتباطهم بأساليبهم التفسيرية التشاؤمية Pessimistic Explanatory Style . وأنهم سوف يقعون تحت ضغوط كثيرة على عكس الطلاب العاديين الذين لديهم القدرة على ضبط الذات Self-control وكذلك لديهم القدرة على تنظيم الذات Self-Regulation ومن ثم يمكننا القول إن صعوبات التعلم لدى الطلاب لم تكن ناتجة عن قصور في الذكاء الأكاديمي المتمثل في الدرجة المنخفضة التي يحصل عليها الطالب في الاختبار التحصيلي ، ولكنها ناتجة أيضاً عن وجود قصور في الذكاء الوجداني الذي ينظر له Bar-on على أنه قدرة الفرد على ترتيب القدرات والكفاءات والمهارات التي لديه بالصورة التي تمكنه من مجابهة المتطلبات البيئية والتغلب على الضغوط التي تواجهه .

- الخاتمة :

يمكننا القول بعد هذا الاستعراض المقتضب نظراً لضيق الحيز المسموح بالنشر، إن صعوبات التعلم لا تُعزى إلى وجود قصور في الذكاء الأكاديمي فقط، ولكنها تُعزى إلى وجود قصور في الذكاء الوجداني لدى الطلاب الذي يعانون من صعوبات في عملية التعلم وبخاصة الكبار أو المراهقين منهم .ومن ثم فإن الطلاب الذين يعانون من صعوبات في التعلم يحتاجون إلى امتلاكهم للمهارات الوجدانية الضرورية
Need to Possess the Necessary Emotional Skills ، كما أنهم يحتاجون إلى خوض غمار البيروقراطية المركبة أو المعقدة Navigate Within a Complex Bureaucracy ، كما أنهم يحتاجون إلى من يترافع عنهم ويؤكد احتياجاتهم الدائم إلى التكيف Advocate For Needed Accommodations .بالإضافة إلى احتياجاتهم إلى التغلب على العقبات أو المشكلات التي تواجههم ومضاهاتها بالتحديات التي قد تعترض طريقهم ،وذلك من خلال مشكلات تعلم ذات دلالة وتأثير Overcome the Obstacles and Compensate For The Challenges Presented by Significant Learning Problems . كذلك يحتاج الطلاب الكبار الذين يعانون من صعوبات إلى من يساعدهم في مواجهة ومجاهاة الضغوط التي تواجههم والتي عادة ما تكون مصاحبة لهذه التحديات Manage the Stress That
. of Ten Accompanies these Challenges